رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة الحج | الأية 71

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة - 00:00:00

ان الله على كل شيء شهيد يقول الله جل وعلا ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد - 00:00:36

هذه الاية بعد قوله جل وعلا وكذلك انزلناه ايات بينات وان الله يهدي من يريد بين جل وعلا انه يهدي من يريد بين جل وعلا في هذه الاية اصناف الناس في دياناتهم - 00:01:08

وانها ست ديانات هي الايمان بالله المؤمنون بالله ورسله واليهود والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ستة كما قال قتادة رحمه الله احد سادات التابعين رحمهم الله واحد لله وستة وخمسة للشيطان - 00:01:41

وفي هذه الاية في سورة الحج قدم الصابرين على النصارى وفي الاية المشابهة لها في سورة البقرة قدم النصارى على الصابئين وقال جل وعلا ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر - 00:02:39

فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقدم النصارى هناك وقدم الصابئين على النصارى في هذه الاية كلمة قال المفسرون رحمهم الله قدم النصارى هناك لانهم اهل كتاب - 00:03:15

وهم الذين ارسل اليهم عيسى عليه الصلاة والسلام وقدم الصابئين هنا بحسب الوقت لان الصابئين كانوا في الزمن قبل النصارى لان النصارى هم اخر الامم قبل امتي محمد صلى الله عليه وسلم - 00:03:46

وهناك قدموا باعتبار الافضلية. لان النصارى افضل من الصابرين وقدم هنا باعتبار الزمن ان الذين امنوا المؤمنون بالله جل وعلا الذين اتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وصدقوه ومن صدق محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:04:28

وقد صدق الرسل قل لهم ومن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كفر بالرسل كلهم وان زعم انه مؤمن بعيسى او مؤمن بموسى فهو كاذب لانه لو امن بموسى حقيقة - 00:05:08

ولو امن بعيسى حقيقة لاتبع محمدا صلى الله عليه وسلم لانه ما من نبي من الانبياء الا ويأمر امته بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم ان بعث وفيهم حي فالمؤمن - 00:05:34

محمد صلى الله عليه وسلم مؤمن بالانبياء كلهم والكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم كافر بالانبياء كلهم ان الذين امنوا وعرفنا فيما تقدم الايمان انه قول هو اعتقاد وعمل وانه اذا قرن الايمان بالعمل الصالح - 00:06:06

فيراد بالايمان عمل القلب ويراد بالعمل الصالح عمل الجوارح واذا ذكر الايمان وحده شمال الايمان والعمل الصالح ان الذين امنوا اعتقدوا بقلوبهم ونطقوا بالسنتهم بشهادة التوحيد لله جل وعلا والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:47

وعملوا بجوارحهم الصلاة والصيام والزكاة والحج وبر الوالدين وصلة الارحام والاحسان الى من يحتاج الى ذلك وقالوا بالسنتهم شهادة الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله جل وعلا - 00:07:36

برفق ولين وحسب ما يتيسر للانسان من فعل الخير قولا الايمان لابد فيه من القول والعمل والاعتقاد فان كان قول هو عمل بلا اعتقاد. ماذا يكون صاحبه منافق قول وعمل - 00:08:16

الى اعتقاد المنافقون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم صلوا معه وجاهدوا خرجوا للجهاد معه وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بالسنتهم لكنهم لما لم يعتقدوا ذلك حقا بقلوبهم ما نفعهم ذلك - 00:08:49

وتقدم لنا في درس امس ان الاعتقاد وحده بدون عمل مع امكان العمل كذب لو قال المرء انا مؤمن بالله ورسوله وقلبي نظيف ولا احمل حقد ولا غش لاحد والتقوى ها هنا في القلب - 00:09:24

يقول نعم لكن لابد من برهان وهو العمل ان عملت وقد صدقت اعتقادك بفعلك وان لم تعمل فانت كاذب فلابد من القول والعمل والاعتقاد ولابد من المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:50

اما قول المرء اشهد ان محمدا رسول الله وهو غير متابع فهذا كاذب في شهادته بان مقتضى الشهادة المتابعة ان الذين امنوا هذه طائفة وبدأ بهم جل وعلا لفظلهم ولميزتهم على غيرهم - 00:10:34

وهؤلاء هم الناجون الفائزون بالجنة يوم القيامة الصف الثاني اليهود والذين هادوا وهم اليهود ونبيهم ورسولهم موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وكتابهم التوراة كتاب نزل من الله جل وعلا - 00:11:18

تكلم الله جل وعلا به كما تكلم بالقرآن والانجيل والزبور لكنه جل وعلا وكل الى اليهود حفظه ولم يحفظه جل وعلا هو لحكمة يريدها الله جل وعلا اليهود استحفظوا كتاب الله التي هي - 00:12:02

التوراة ضيعوها وزادوا ونقصوا وحرفوا التوراة التي بايديهم الان ليست هي التي نزلت على موسى عليه الصلاة والسلام والذين هادوا والصابئين الصابرين اهل خيانة قيل انهم قوم يعبدون الملائكة ويصلون - 00:12:38

الى القبلة الى الكعبة ويقرأون الزبور الكتاب الذي نزل على داوود كما قال الله جل وعلا واتينا داود زبورا هذا قول لبعض المفسرين رحمهم الله لانه قوم يعبدون الملائكة ويصلون للقبلة - 00:13:26

ويقرأون الزبور ومن عبد الملائكة كفر بالله وان صلى للقبلة وقرأ الكتاب وروي عن بعض المفسرين رحمهم الله انهم قالوا ان الصابئة كانوا على عهد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام - 00:13:59

ويقال لمن يقابلهم يعني بخلافهم في زمانهم الحنفاء الحنفاء هم الذين كانوا متبعين لابراهيم عليه السلام والصابئة الذين خالفوه وهم يعظمون النجوم ويعبدونها القول الاول ان الصابئة هم يعبدون الملائكة - 00:14:24

ويقرأون الزبور ويصلون للقبلة القول الثاني لبعض المفسرين ان الصابئة هم كانوا في زمن ابراهيم عليه السلام ودينهم تعظيم النجوم وعبادتها والمجوس قوم يعبدون الشمس والقمر والنار هذا اصل مذهبهم وظاهره - 00:15:09

والا فيجوز ان فيهم اخرون يعبدون غير هذه واختلف فيهم اهم اهل كتاب ام لا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب. يعني هذا في الجزية - 00:15:47

انها تؤخذ الجزية من المجوس كما تؤخذ الجزية من اليهود والنصارى لانه رؤي ان لهم كتاب ورفع سنوا بهم هذا في باب الجزية واما في باب الزواج فلا يتزوج منهم كما يتزوج من اهل الكتاب - 00:16:14

ولا تحل ذبائحهم كما تحل ذبائح اهل الكتاب والذين اشركوا وهم عباد الاوثان الذين عبدوا الاصنام اذا الاديان كما قال قتادة رحمه الله ستة خمسة للشيطان وواحد للرحمن اي لله جل وعلا وهم المؤمنون - 00:16:35

ويؤخذ من هذا ما دل عليه القرآن من ان الظالين عن الصراط المستقيم اكثر ممن تمسك بالصراط المستقيم كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك - 00:17:14

عن سبيل الله وما اكثر الناس ولو حرصت مؤمنين وهنا خمس كلها ظالة منحرفة عن الصراط المستقيم ويقابلهم دين واحد وهو الايمان بالله المؤمن بالله وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم - 00:17:39

هؤلاء هم الناجون في قديم الزمان وحديثه قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك فمن اليهود من امن بالله وله ثواب

المؤمنين ومنهم من كان على دين اليهودية - 00:18:16
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم امن به وهؤلاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يعطى اجره مرتين. من امن بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذلك من النصارى - 00:18:48
من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من النصارى كثير والى يومنا هذا تجد المسلم من النصارى كثير واما المسلم من اليهود فهم قلة لانهم اتصفوا بصفة الحسد والبغضاء والكراهية - 00:19:16
للدين الاسلامي واهله كما قال الله جل وعلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون - 00:19:42
فاسلم من النصارى امم وبلدان كاملة ودول كاملة اسلمت من النصارى في صدر الاسلام وايام نشاط المسلمين وقوتهم في الدعوة الى الله جل وعلا جهادهم في سبيل الله اسلم من النصارى كثير - 00:20:09
منهم من اسلم بالقتال ومنهم من اسلم باخلاق المسلمين الذين اسلموا بسبب التجار كثير والتجار ما كانوا دعاة الى الله باقوالهم وخطبهم وانما كانوا دعاة الى الله جل وعلا بافعالهم ومعاملاتهم - 00:20:37
ترغبوا في الاسلام بحسن المعاملة يتعاملون بصدق واخلاص مع كل الناس وهكذا المسلم لا يغش ولا يخادع ولا يكذب فمن اتصف بهذه الصفات وخالط الكفار بهذه الصفات الحسنة فقد دعا الى الايمان بالله ورسوله بفعله قبل قوله - 00:21:02
وعرفنا ان اليهود والنصارى تحل ذبائحهم اذا ذبحوا ذبح صحيح واما اذا كان بالتفطيس او بالمغناطيس او بالكهرباء او نحو ذلك فلا تحل ذبائحهم كما لو ذبح مسلم بهذا الشكل فلا تحل ذبيحته - 00:21:40
وكذلك يجوز نكاح نسائهم وكره كثير من السلف وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه التزوج من اهل الكتاب الا عند الحاجة والضرورة واما المجوس والصابئون والمشركون فهؤلاء لا تحل ذبائحهم - 00:22:02
ولا يجوز نكاح نسائهم والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم ونعرف ان كلمة ان قوله جل وعلا والذين اشركوا يدخل فيها كثير من الناس ومع الاسف الشديد انه يدخل فيها كثير ممن ينتسب الى الاسلام - 00:22:33
ينتسب الى الاسلام لكنه في الحقيقة مشرك كافر اما انه لا يصلي وهذا الذي لا يصلي كافر. وان زعم انه مسلم وتسمى بعبدالله وعبدالرحمن او قال اسمي محمد كما يقول بعض من لا يصلي - 00:23:00
يقال له لست بمسلم قال لا انا مسلم اسمي محمد رواه سمياه محمد رجاء ان يكون مسلما حقيقيا لكنه لما ترك الصلاة اصبح كافرا والعياذ بالله وان كان اسمه محمد - 00:23:24
وتارك الصلاة كافر والداعي للاموات والمستنجد بهم والمستغيث بهم وعابدهم من دون الله او مع الله كافر بالله وان زعم انه مسلم وما اكثر هؤلاء لا كثرهم الله ارجو الله ان يرزق المسلمين الفقه في الدين ليعبدوا الله جل وعلا على بصيرة وعلم وهدى - 00:23:42
وان يتجنبوا الشرك الذي تخوفه النبي صلى الله عليه وسلم على امته كان اخوف ما تخوف النبي صلى الله عليه وسلم على امته ما وقع فيه كثير من الناس وهو الشرك - 00:24:15
وبعضهم وقع في الشرك الاكبر وبعضهم وقع في الشرك الاصغر والسالم من سلمه الله والذين اشركوا يدخل فيه امم كثيرة يقول الله جل وعلا هؤلاء كلهم وكل يدعي ان الصواب معه - 00:24:32
وانه على الحق وان من دونه على الباطل لان اليهود كما قال الله جل وعلا عنهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وكل طائفة تقول ان الحق معنا والطائفة الاخرى ليست على شيء - 00:25:00
ان الله يفصل بينهم متى يوم القيامة يوم القضاء يقضي الله جل وعلا بين عباده فيدخل جل وعلا المؤمنين الجنة التي وعدهم اياها ويدخل من عداهم النار وان كثروا لان النار موعودة بملئها - 00:25:27
وبعث النار يوم القيامة كما تقدم قريبا من كل الف تسعمئة وتسعة وتسعون وواحد الى الجنة فلا يغتر الانسان بكثرة الهالكين كثرة الامم على الظلال كثرة الكفار في قارات العالم - 00:26:04

والمسلمون قلة نعم المسلمون قلة من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وكما قال عليه الصلاة والسلام ما انتم في الامم الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود - 00:26:33

او كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض المسلمون قليل بالنسبة للامم والهالكون كثير فلا يغتر بهم المرء لا يقل كيف يكون هؤلاء كلهم على الظلال وقلة من المسلمين على الحق - 00:27:00

نقول نعم هذه سنة الله في خلقه ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد وفصله جل وعلا بين عباده بين خلقه مبني على اطلاع وعلى مشاهدة - 00:27:22

لان الله جل وعلا يرى اعمالهم يرى اعمال عباده فيحصيها لهم وزيادة على رؤيته الكتبة والحفظة والله جل وعلا مطلع لا تخفى عليه خافية فهو يجازيهم جزاء ناتج عن مشاهدته - 00:27:47

وعلمه بما في قلوبهم ومشاهدته لما عملته جوارحهم واعلى المراتب التي يمكن ان يتصف بها المسلم الاحسان هي اعلى المراتب والاحسان ما هو ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك - 00:28:27

يعني تعبد الله كأنك تشاهده وعليك ان تعتقد عليك ان تعتقد ان الله جل وعلا يراك ويشاهدك لانه لا تخفى عليه خافية جل وعلا يرى ويسمع ويشاهد سبحانه وتعالى ويعلم - 00:29:04

كل شيء لا تخفى عليه خافية ان الله على الى شهداء ولا يحتاج الى من يعلمه او من يطلعه من الحفظة او من الكرام الكاتبين وانما هو مطلع جل وعلا على اعمال عباده - 00:29:33

لا تخفى عليه خافية والله جل وعلا يبين ذلك لعباده ليعلموا ان الله جل وعلا مطلع عليهم فيعبدون الله كأنهم يرونه ومعتقدين بان الله جل وعلا يراهم مطلع عليهم وكما قال الشاعر - 00:30:02

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب اينما كنت في اي مكان وان اختفيت عن اعين الناس فان الله جل وعلا مطلع لا تخفى عليه خافية - 00:30:36

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:57